www.kotobarabia.com

ألفاظ الإزار والرداء والقميص

ومدلولاتها من القرآن والسنة واللغة

www.kotobarabia.com

وجيه كمال الدين زكي

ألفاظ الإزار والرداء والقميص
ومدلولاتها
من القرآن والسنة واللغة

تأليف

وجيه كمال الدين زكي

ماجستير العلوم الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

الفهرس

الفهرس ٣
مقدمة البحث ٤
باب الإزار... ٩
باب الرداء ٢٠
باب القميص.. ٢٧
خاتمة البحث... ٣٤
ملحق الصور ٣٦
مراجع البحث... ٤٢

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وبعد،،،

هذا البحث ليس من قبيل الترف العلمي، لكنه مثال لدراسة الألفاظ وتحديد مدلولاتها من القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة، وضبط المصطلحات هو ما يسمى بتحرير المصطلح والمتأمل في تراثنا الفكري يلاحظ مدى أهمية ضبط الكلمات والألفاظ، سيما ما ارتبط منها بموقف فكري أو حركي محدد، لدرجة الحرص التام على إلزام المسلمين بمصطلحات وألفاظ بعينها، والنهي عن الحيدة عنها أو تسميتها بغير مسمياتها، حتى ولو كان التقارب بين اللفظين شديدا ﴿ لاَ تَقُولُوا راعِنَا وقُولُوا انْظُرنَا ﴾ [البقرة/ ١٠٤]

﴿ ادعوهم لآبائِهم هو أَقْسطُ عِنْدَ اللهِ فَإن لم تَعلَموا آَباءهم فَإخوانُكُم فِي الدين ومواِليكُم ﴾ [الأحزاب/ ٥]

وتنبع أهمية المصطلحات عموما من أنها الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميعت معطياته اختل البناء

الفكري ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضبط الاصطلاحات والمفاهيم ليس من قبل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية خطيرة.

والألفاظ التي اخترتها هي الإزار والرداء والقميص، الإزار والرداء لشهرتهما لاستعمالهما في الحج والحياة العامة في دول كثيرة، أما القميص فله أهمية خاصة حيث تصوَّره كثير من أبناء الصحوة بشكل معين وهو الزي الرسمي لدول الخليج العربي في حين أن أشكاله متعددة منها القميص القصير ذو الأزرار والياقة الذي يلبسه الناس اليوم في مصر وغيرها، ولقد تمسك هؤلاء بشكل واحد وعدّوه هو السنة وطرحوا خلافه في حين أن البحث يثبت خلاف ذلك.

والبحث كما قلت أعتبره مثالاً لدراسة الألفاظ يسير على منواله من أراد ضبط المصطلحات، ولقد أشاد بالبحث الأستاذ الدكتور إسماعيل سالم – رحمه الله – مدرس الشريعة بكلية دار العلوم وأمر بعض طلاب الدراسات العليا بالكلية السير على منواله ومنهجه وكلفهم بدراسة بعض

المصطلحات، ولا أدعي الكمال فما التوفيق إلا من الله وله الكمال وحده، والنقص شيمة الإنسان.

وقد قسمت البحث إلي ثلاثة أبواب ومقدمة وخاتمة وألحقت ملحقًا للصور

الباب الأول: في الإزار. تحدثت فيه عن تعريفه، وطوله، وشكله، وكيف يلبس، وبعض فوائده في نهاية الفصل.

الباب الثاني: في الرداء. تحدثت فيه عن تعريفه، وطوله، وشكله، ومقاسه، ثم فوائد في نهاية الفصل.

الباب الثالث: في القميص. عرفته وأجزاءه فتحدثت عن طوق القميص، وجيبه، وكمه، وطوله، ثم فوائد.

ولقد وقعت بيدي أثناء البحث على مؤلف في هذا المجال اسمه (اللباس والزينة من السنة المطهرة) لمحمد عبد الحكيم القاضي ويقع في ثمانمائة صفحة، فظننت أنه يكفيني مؤنة البحث، ولما اطلعت عليه وجدته مر مرا خفيفًا على موضوعه، وعلى سبيل المثال قال في فصل الرداء ص ١٤ في الهامش (الرداء: ما يلبس) وأورد فيه أربعة أحاديث ولم يشرحها ولا نقل شرح الفقهاء ولا شرح شيئًا عن الرداء

ولم يحدد مدلوله ولا كيفياته، وكان جل اهتمامه تخريج الأحاديث فتوسع فيها توسعا ملحوظًا، يظن من يراه أنه كتاب تخريج فقط، وخالف عنوانه مضمونه. ومثال آخر على تقصيره في بابه حينما تحدث عن القميص عرَّفه في الهامش ص ١٧ بقوله (القميص: مختار ٥٥١، مصباح ٢/ ٨٠، نهاية ٤/ ١٠٨) فلم يفد القارئ بشيء، بل كلفه بالذهاب إلى كتب أخرى ليبحث فيها بنفسه...!! وهذا لا تجده في هذا البحث والحمد لله، وهذا لا ينفي فضل الكتاب، فأسلوبه هذا ليس مطردا، ولقد أفدت من الكتاب في اقتباس فكرة إلحاق ملحق للصور بالبحث فجزى الله صاحبه خيرا وأعانه على استدراك ما فاته أو قصر فيه، وسبحان من له الكمال وحده وأخيرا أسال الله أن ينفع ببحثي هذا والله الموفق.

وكتبه

وجيه كمال الدين زكي

ماجستير العلوم الإسلامية

الجيزة/ فيصل فبراير ١٩٩٣م

باب الإزار

- الإزار –

ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، ولا يكون مخيطًا، ويجمع على أُزرٍ، وآزارة[1].

وأصل الكلمة مشتقة من قولهم (فرس آزر) وهو أبيض العجز، وهو موضع الإزار من الإنسان[2]. وبالتحديد فهو يبدأ من الحقوين[3].

طوله:

المعتاد أن يكون طوله من السرة إلى الركبة

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله ﷺ فتأتزر بإزار ثم يباشرها" [1].

---

[1] تاج العروس للزبيدي جـ٣ ص ١١ مادة (أزر) ط. دار ليبيا للنشر والتوزيع. وانظر أيضا المعجم الوسيط جـ١ الطبعة الثانية نفس المادة.

[2] لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ٧٠ مادة (أزر) وانظر أيضا تاج العروس جـ٣ ص ١١.

[3] نقله ابن منظور عن الجوهري. انظر لسان العرب مادة (أزر) جـ١ ص ٧٠.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: والمراد بذلك أن تشد إزارها على وسطها وحدد الفقهاء ذلك بما بين السرة والركبة عملاً بالعرف الغالب[٢].

وقال النووي: قولها (أن تأتزر) معناه تشد إزارا تستر سرتها وما تحتها إلى الركبة فما تحتها[٣].

وقال هذا القول أيضا العلامة أبو الطيب العظيم آبادي صاحب عون المعبود[٤]، وقال الشيخ محمود خطاب السبكي: موضع الإزار ما بين السرة والركبة.

وقد يقصر الإزار عن الركبتين فيكون من السرة إلى أنصاف الفخذين.

---

[١]) رواه البخاري ومسلم كلاهما في كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض.

[٢]) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١ ص ٤٨١ ط. المطبعة السلفية بالمنيل- الثانية ١٤٠٠ هـ

[٣]) شرح صحيح مسلم للإمام النووي مجلد ٢ جـ ٣ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ط. دار القائم الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

[٤]) عون المعبود شرح سنن أبي داود ط ص ٤٥٢.ط. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الثانية ١٩٦٨م.

فعن ميمونة قالت: إن النبي ﷺ كان يباشر المرأة من نسائه وهي حائض إذا كان عليها إزار إلى أنصاف الفخذين أو الركبتين تحتجز به[1].

قال الشيخ محمود خطاب السبكي: قوله (إذا كان عليها إزار) هو ما يشد به الوسط إلى أنصاف الفخذين أو الركبتين[2].

وقد يقصر عن أنصاف الفخذين فيكون هو الساتر للفرج من لباس.

قال العلامة أبو الطيب العظيم آبادي في الحديث السابق: (إذا كان عليها إزار) وهو ما يستر به الفروج[3].

وقد يطول بحيث يصل إلى الكعبين، وقد يتجاوزهما وهو الإسبال. فعن أبي هريرة قال: بينما رجل يصلي مسبلاً إزاره إذ قال له رسول الله ﷺ (اذهب فتوضأ)، فذهب فتوضأ، ثم جاء، ثم قال: (اذهب فتوضأ)، فذهب فتوضأ ثم

---

[1]) رواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة، باب في الرجل يصيب منها ما دون الجماع.

[2]) المنهل العذب المورود جـ ٢ ص ٥٢.

[3]) عون المعبود شرح سنن أبي داود ط ص ٤٥٠.

جاء، فقال له رجل: يا رسول الله: مالك أمرته أن يتوضأ؟! قال: "إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره، وإن الله جل ذكره لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره" [1]

قال صاحب المنهل: قوله (مسبلاً إزاره) أي مطولاً له ومرسله أسفل الكعبين تبخترا[2].

شكل الإزار•:

الإزار عبارة عن قطعة من ثوب على هيئة المستطيل[3]، لا يخاط طرفاها[4]، وقد يكون لأطرافها أهداب،

---

[1] رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب الإسبال في الصلاة.

[2] المنهل العذب المورود جـ ٥ ص ٢٢، وذكره أيضا صاحب العون جـ ٢ ص ٣٤١.

• انظر ملحق الصور في نهاية البحث.

[3] راجع لذلك فتح الباري جـ ١١ ص ١٢٠، وسيأتي النقل في هذه المسألة عند الحديث عن كيفية لبسه، وراجع أيضا ما نقله ابن حجر عن الواقدي جـ ٢ من أن طول إزاره (ص) كان أربعة أذرع وشبرين في ذراعين وشبر.

[4] تاج العروس جـ ٣ ص ١١.

والأهداب قد تكون من أطراف الإزار وقد تكون من أسفله[1].

فعن عبادة بن الصامت قال: أتيت جابرا يعني ابن عبد الله، قال: سرت مع رسول الله ﷺ في غزوة، فقام يصلي، وكانت علي بردة، ذهبت أخالف بين طرفيها، فلم تبلغ لي، وكانت لها ذباذب، فنكستها ثم خالفت بين طرفيها، ثم تواقصت عليها لا تسقط، ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيديه جميعا حتى أقامنا خلفه. قال: وجعل رسول الله ﷺ يرمقني وأنا لا أشعر ثم فطنت به فأشار إلى أن ائتزر بها. فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: (يا جابر؟) قلت: لبيك يا رسول الله. قال: (إذا كان واسعا فخالف بين طرفيه وإذا كان ضيقًا فاشدده على حقوك) [2].

قال صاحب العون: قوله (وكانت لها ذباذب) أي أهداب وأطراف سميت كذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مشى

---

[1] فتح الباري جـ ١٠ ص ٢٧٦.

[2] رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب إذا كان الثوب ضيقًا يتزر به.

أي تتحرك وتضطرب[1]. هذا وقد بوَّب البخاري في صحيحه باب الإزار المهدَّب[2].

كيف يلبس:

بين ذلك ابن حجر العسقلاني حيث نقل عن صاحب النهاية قوله: المؤتزر يأخذ طرفي إزاره بيمينه وشماله، ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخلي على جسده، ويضع ما بيمينه فوق الأخرى، فمتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه، فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فانه يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض[3].

هذا وقد يلبس الإزار وحده دون لبس شيء فوقه.

ففي الحديث عن سهل بن سعد قال: لقد رأيت الرجال عاقدي أزرهم في أعناقهم مثل الصبيان من ضيق الأزر

---

[1] عون المعبود جـ ٢ ص ٣٣٧.

[2] كتاب اللباس في صحيح البخاري.

[3] فتح الباري جـ ١١ ص ١٣٠.

خلف النبي ﷺ، فقال قائل: يا معشر النساء لا ترفعن رءوسكن حتى يرفع الرجال[1].

قال ابن حجر: وإنما كانوا يفعلون ذلك لأنهم لم يكن لهم سراويلات فكان أحدهم يعقد إزاره في قفاه ليكون مستورا إذا ركع وسجد[2].

وقال الشيخ السبكي: ويؤخذ من الحديث جواز الاقتصار على الإزار في الصلاة[3].

ويؤيد هذا الكلام حديث جابر عن البخاري عن محمد بن المنكدر قال: صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب قال له قائل: تصلي في إزار واحد؟! فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحمق مثلك. وأينا كان له ثوبان على عهد النبيﷺ. [4]

---

[1] رواه البخاري ومسلم وأبو داود كلهم في كتاب الصلاة وعن البخاري باب إذا كان الثوب ضيقًا، وعند مسلم باب أمر النساء المصليات وراء الرجال أن لا يرفعن رءوسهن من السجود حتى يرفع الرجال، وعند أبي داود باب الرجل يعقد الثوب في قفاه ثم يصلي.

[2] فتح الباري جـ ١ ص ٥٥٧.

[3] المنهل العذب المورود جـ ٥

[4] رواه البخاري كتاب الصلاة باب عقد الإزار على القفا في الصلاة.

وإنما أوردت هذا الحديث السابق لا للتدليل على المسألة الفقهية فليس هذا البحث مجالها، وإنما للتدليل على تكرار واقعة لبس الإزار بدون شيء فوقه، وقد يلبس فوق الإزار ثوب ساتر له[1]. والإزار يلف حول النصف الأسفل من البدن بالكيفية السابقة في أول المبحث، ويكون له طرف داخلي وهو ما يسمى بداخلة الإزار وهو ما ينفض به الفراش عند النوم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فانه لا يدري ما خلفه عليه" [2]

قال النووي: داخلة الإزار طرفه[3].

وقال ابن حجر: والمراد بالداخلة طرف الإزار الذي يلي الجسد[4]

---

[1]) انظر ما نقله ابن حجر في الفتح جـ ١١ ص ١٣٠.

[2]) رواه البخاري كتاب الدعوات باب: التعوذ والقراءة عند المنام، ورواه مسلم كتاب الذكر باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

[3]) مسلم بشرح النووي مجلد ٩ جـ ١٧ ص ٤٠.

[4]) فتح الباري جـ ١١ ص ١٣٠.

فائدة:

أحيانًا ما يعبر بالإزار عن السروال

فعن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ: أتصلي المرأة بدرع وخمار، ليس عليها إزار؟ قال: (إذا كان الدرع سابغًا يغطي ظهور قدميها) [١]

قال صاحب العون: (ليس عليها) أي ليس تحت قميصها أو فوقه (إزار) أي ولا سراويل[٢].

إلا أن هناك فرقًا بين الإزار والسروال فالأول غير مخيط والثاني مخيط والإزار يلف طرفه على الآخر بعكس السروال، وبينها اتفاق فكلاهما يستر من السرة إلي أسفل الجسم[٣].

---

[١]) رواه أبو داود كتاب الصلاة باب في كم تصلي المرأة

[٢]) عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ ٢ ص ٣٤٣.

[٣]) قاله منصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول جـ ٣ ص ١٥١ ط. دار الفكر ببيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٥م. ١٣٩٥ هـ .

ولعل مرد هذا القول – إطلاق الإزار على السروال – هو قول اللغويين: إن الإزار كل ما واراك وسترك[1]، ومن هذا القبيل أطلقوا لفظة الإزار على الدار[2].

- والإزار يلبسه الرجل والمرأة على السواء، ويتضح ذلك من الأحاديث التي أوردناها في هذا الباب.

- ولم ترد في السنة – على ما اطلعنا واستقصينا – ألوانه التي كانوا يلبسونها حيث نقلت لنا السنة في بعض الملابس التي كان يلبسها النبي ﷺ ألوانها وقد رأينا نحن في السعودية واليمن الإزار وقد لبسه جنسيات مختلفة وبألوان شتى.

---

[1] انظر لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ٧٠ مادة أزر، وانظر أيضا تاج العروس للزبيدي جـ ٣ ص ١١، وانظر القاموس المحيط للفيروز آبادي جـ ١ ص ٣٧٧.

[2] انظر إلى ما نقله أصحاب اللغة فيما نقلوه عن ابن الأعرابي قال: رأيت السروي يمشي في داره عريانًا فقلت له: عريانًا؟ فقال: داري إزاري. المراجع السابقة

باب الرداء

- الرداء –

قطعة ثوب مستطيلة الشكل، توضع على المنكبين والكتفين ومجتمع العنق[١]. والظاهر أنه ليس له طول محدد، فقد ذكر ابن حجر فيما نقله عن الواقدي من أن طول ردائه ﷺ كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع[٢] وقال ابن القيم إن طوله كان ستة في ثلاثة وشبر[٣]. ولعل هذا الاختلاف اليسير مرده إلى اختلاف في التقدير أو أنه ﷺ كان لديه رداءان مختلفان. والأدلة على أن الرداء يلبس في النصف الأعلى من البدن أكثر من أن تحصى، وإليك بعضها:

(أ) في الحديث عند البخاري أن النبي ﷺ قال لفاطمة: (أين ابن عمك؟) قالت: في المسجد.

---

١) انظر لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ص ١٦٣٠ مادة ردي، وانظر فتح الباري جـ ١٠ ص ٢٧٧، وانظر ملحق الصور في نهاية البحث.

٢) فتح الباري جـ ٢ ص ٥٧٨.

٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ص ٣٥ ط. المطبعة المصرية، الطبعة بدون.

فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخاص التراب إلى ظهره[1].

(ب) عن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ، ومعه الناس مقْفَلَةُ من حنين، فعلقت الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: أعطوني ردائي: لو كان لي عدد هذه العضاة[2] نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوبا ولا جبانًا[3]

والرواية التالية للحدث توضح أن الرداء كان على ظهره:

ففي رواية عمر بن شبه في مرسل عمرو بن سعيد

---

[1]) رواه البخاري كتاب الصلاة باب مناقب علي بن أبي طالب.

[2]) العضاة: شجر ذو شوك. قال في الفتح جـ ٦ ص ٤٣.

[3]) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الشجاعة في الحرب والجبن.

(حتى عدلوا بناقته عن الطريق، فمر بسمرات فانتهسن ظهره، وانتزعن رداءه.) [1]

(جـ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ، وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته... الحديث[2].

(د) عن محمد بن المنكدر قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحفًا به، ورداؤه موضوع، فلما انصرف قلنا: يا أبا عبد الله، تصلي ورداؤك

---

[1] النهس: الأكل من اللحم قاله ابن حجر في هدي الساري ص ٢١٠. ويقال نَهستْه الحية مثل نهشته. قاله الرازي في مختار الصحاح مادة نهس ص ٢٨٤ ط مكتبة لبنان ١٩٨٧.

[2] رواه البخاري كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ورواه ابن ماجة كتاب اللباس ٢ / ١١٧٧. نقلاً عن كتاب اللباس والزينة لمحمد عبد الحكيم القاضي ص ١٥ ط . دار الحديث. الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

موضوع؟!. قال. نعم، أحببت أن يراني الجهال مثلكم، رأيت النبي ﷺيصلي هكذا[1].

فوائد:

الفائدة الأولى: الرداء قد يكون من أي أنواع القماش بدليل لبسه ﷺ البرد النجراني الغليظ الحاشية، ففي الحديث عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ، وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية.

الفائدة الثانية: الإزار والرداء. ثوبان متلازمان[2]، ويطلق عليهما مجتمعين الحلة، ولا تكون الحلة إلا ثوبين، وسميت بذلك؛ لأن أحدهما يحل على الاخر[3].

قلت: ويدل على تلازمهما حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجل وادهن، ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه..

---

[1]) رواه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة بغير رداء.

[2]) نقله ابن حجر عن القرطبي، انظر فتح الباري جـ ١٣ ص ٤٤٢ وانظر جـ ١٠ ص ٢٧٧.

[3]) قاله النووي، انظر مسلم بشرح النووي جـ ١٨ مجلد ٩ ص ٢٤٥، وذكره ابن القيم في الزاد جـ ١ ص ٣٥.

الحديث[1]. هذا وإن كان الحديث قد ورد في الحج، وقد يقال إنها اللباس الرئيسي للحج إلا أني أقول إن الأحاديث السابقة في الباب تعضد أنهما متلازمان ومنها حديث علي بن أبي طالب السابق وحديث أبي هريرة عند البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في القميص والسراويل والتبان والقباء

الفائدة الثالثة: الرداء أكبر طولاً من الإزار، فبينما قيل[2] في الرداء، إن طوله ستة أذرع في ثلاثة أذرع أو ثلاثة أذرع وشبر[3] قيل في الإزار[4] إن طوله أربعة أذرع وشبرين أو أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر.

الفائدة الرابعة: كان الصحابة رضوان الله عليهم يستعملون الرداء في الاحتباء ففي حديث عكرمة (فأخذ رداه فاحتبى)[5]

---

[1]) رواه البخاري كتاب الحج باب ما يلبسه المحرم من الثياب والأردية والأزر.

[2]) قاله ابن حجر في الفتح نقلاً عن الواقدي جـ ٢ ص ٥٧٨.

[3]) قاله ابن القيم في الزاد جـ ١ ص ٣٥.

[5]) رواه البخاري كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد والاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده

الفائدة الخامسة: قد يلقي الإنسان رداءه في بيته تخفيفًا وهذا جائز في قصة علي ﵁ حينما بقر له حمزة بن عبد المطلب ناقتيه وذهب يشكو إلى النبي ﷺ ما فعله حمزة، وجد النبي ﷺ وقد تخفف من ردائه فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى ثم انطلق مع علي[1]، قال ابن حجر العسقلاني: فيه أن للكبير في بيته أن يلقي رداءه تخفيفًا وأنه إذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة[2]

عليها، وقد يكون باليدين عوض الثوب وقد يكون الثوب المحتبى به هو العمامة. انظر لسان العرب جـ ١ ص ٧٦٥ عمود ٣ مادة (حبا) وانظر أيضا ص ٧٦٦ عمود ١ نفس المرجع والمادة.

[1] انظر القصة بكاملها في البخاري كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس وانظر أيضا صحيح مسلم بشرح النووي مجلد ٧ جـ ١٣ ص ١٥٧.

[2] فتح الباري جـ ٦ ص ٢٣٢.

باب القميص

- القميص –

تمهيد: القميص ملبوس قديم، يدل على ذلك قوله تعالى حكاية عن يوسف الصديق ﴿ اذْهبوا بِقَمِيصِي هذَا فَأَلْقُوه علَى وجهِ أَبِي يأْتِ بصِيرا ﴾ [1] ولم يشر المفسرون إلى شيء من هيئته – على ما اطلعت – اللهم إلا القرطبي وأبو حيان الأندلسي حيث أشارا إلى طوقه[2] وهو ما يدل على عدم تغير دلالته، ويدل على ذلك أيضا قول أصحاب المعاجم: القميص معروف[3].

وقد كان النبي ﷺ يحب لبس القميص، بل كان أحب الثياب إليه[4].

لأنه أستر من الرداء والإزار وأمكن في ستر العورة منهما، فلا يحتاج إلى ربط مثلهما[1].

---

[1]) سورة يوسف، جزء من الآية ٩٣.

[2]) سيأتي في طيات البحث أن شاء الله تعالى.

[3]) راجع لمثل ذلك المفردات للراغب الأصفهاني، ولسان العرب، والصحاح للجوهري.

[4]) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال الترمذي حسن غريب.

تعريف القميص:

القميص ثوب مخيط، يحيط بالبدن، معمولاً على قدر البدن، له كمان[2] وسمي قميصا؛ لأن الأدمي يتقمص فيه، أي يدخل فيه ليستره، وفي حديث المرجوم إنه يتقمص في أنهار الجنة أي ينغمس فيها[3].

طوق القميص:

هي فتحة من أعلاه، ووظيفتها إدخال الرأس فيها حال لبس القميص. قال القرطبي في قوله تعالى ﴿ وقَدتْ قَمِيصه

---

[1] قاله الشوكاني في نيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص ١٠٧ وانظر أيضا عارضة الأحوذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي جـ ٧ ص ٢٦٦ ط . دار الوحي المحمدي الطبعة [بدون].

وانظر أيضا التاج الجامع للأصول جـ٣ص١٥١.

[2] تاج العروس جـ ٤ مادة قمص، وانظر مسلم بشرح النووي مجلد ٤ جـ ٨ص٣٢٤، وانظر عارضة الأحوذي جـ ٧ ص ٢٦٦، وانظر تحفة الأحوذي للعلامة المباركفوري جـ ٥ ص ٤٥٦.

[3] نيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص ١٠٧.

﴿مِن دبرٍ﴾[1]. أي من خلفه، قبضت من أعلى قميصه فتخرَّق، عند طوقه ونزل التخريق إلى أسفل القميص[2]

جيب القميص:

عبارة عن فتحة في الصدر على هيئة شق طولي يكون مبدؤها الطوق، وقد يزرر الجيب، وقد يترك بدون تزرير[3]. وفي الحديث، قال عروة: فما رأيت معاوية ولا أباه في شتاء ولا حر إلا مطلقي أزرارهما لا يزرران أبدا[4].

---

[1]) سورة يوسف، جزء من الآية ٢٥.

[2]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٥ ص ٣٣٩٩ ط كتاب الشعب. دار الريان للتراث القاهرة وقاله أيضا أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٧ ط . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

[3]) راجع فتح الباري جـ ١٠ ص٢٧٨، ٢٧٩، ونيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص ٧٤.

[4]) رواه أحمد وأبو داود. نقلاً عن منتقى الأخبار مع نيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص٧٣.

كم القميص:

الغالب في الكم أن يكون إلى الرسغ، وقد كان كمه ﷺ إلى الرسغ[1]، وقد يقصر عن ذلك وقد يطول، ففي الحديث: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصير اليدين والطول[2].

فائدة: علق الشوكاني على الحديث السابق فقال: وقد صار أشهر الناس بمخالفة هذه السنة في زماننا هذا العلماء فيرى أحدهم وقد جعل لقميصه كمين، يصلح كل واحد منهما أن يكون جبة أو قميصا لصغير من أولاده أو يتيم، وليس في ذلك شيء من الفوائد الدنيوية إلا العبث. وتثقيل المؤنة على النفس، ومنع الانتفاع باليد في كثير من المنافع، وتعريضه لسرعة التمزق، وتشويه الهيئة ولا الدينية إلا مخالفة السنة والإسبال والخيلاء[3].

---

[1] ذكره ابن القيم في زاد المعاد جـ ١ ص ٣٥.

[2] رواه ابن ماجه. انظر منتقى الأخبار مع نيل الأوطار مجلد جـ ٢ ص ١٠٧ والحديث ذكره ابن القيم في المرجع السابق.

[3] نيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص ١٠٨. قلت: وقد رأيت عين ما ذكره الشوكاني في بلدة جِبلة باليمن وتقع في لواء إب، ويقال عنها إنها من مدن العلماء، رأيت العلماء وقد طالت أكمام قمصهم بشكل عجيب،

طول القميص:

في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره) قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: (الدين) [١].

وقد تكف أطراف القميص من جهة أسفله[٢] وكف الثوب خياطته من أسفله بعد ثنيه[٣].

ومن طولها كانوا يرفعونها إلى أعلى أيديهم من ناحية الكتف ويعقدونها من الخلف من قبل القفا، وحينما يرسلونها يبدو الكم على هيئة المثلث القائم الزاوية الذي رأسه عند الكتف وقاعدته عند اليد (انظر ملحق الصور) ولا يفعل هذا كل الناس هناك بل يفعله من يطلق عليهم الهاشميون.

[١]) رواه البخاري كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

[٢]) فتح الباري جـ ٣ ص ١٦٦.

[٣]) راجع لسان العرب مادة كفف.

فوائد:

١- قد يلبس القميص تحت الثياب[١] وقد يلبس وليس فوقه ثياب ويكون معه إزار أو سروال أو تبان[٢]، وقد يلبس وحده فقط[٣].

٢- الإسبال في القميص يكون بتطويله حتى يمس الأرض وبزيادة كمه عن الأصابع[٤].

٣- يكفن الميت في قميص بكمين أو بدون، ولا تكف أطرافه ولا يوسع من أسفله[٥].

---

١) تاج العروس جـ ٤ مادة قمص. وتحفة الأحوذي جـ ٥ ص ٤٥٦.

٢) التبان: على هيئة السراويل، إلا أنه ليس له رجلان، وقد يتخذ من جلد قال ابن حجر في الفتح جـ ١ ص ٥٦٦. وراجع للمسألة حديث البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في القميص والسراويل والتبان والقباء.

٣) راجع حديث سلمة بن الأكوع باب من صلى في قميص غير مزرر تبدو منه عورته في الركوع أو غيره، نيل الأوطار مجلد ١ جـ ٢ ص ٧٣.

٤) التاج الجامع للأصول جـ ٣ ص ١٦٤.

٥) المنهل العذب المورود جـ ٨ ص ٣١١.

خاتمة البحث

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وبعد،،،

فلعل قارئ هذا البحث قد أفاد منه وخرج بتصور عن موضوعه وتحددت لديه مدلولات الألفاظ الثلاث، وأسأل الله أن أكون قد أفدت من أراد التعامل مع المصطلحات الشرعية عن طريق هذه النماذج البسيطة، وأشير على من استهواه البحث في مجال الزي إلى عدة مباحث هامة تكمله: منها دراسة مسألة هل هناك زي خاص اسمه الزي الإسلامي؟ أم أن الزي الإسلامي بمواصفات خاصة؟ وهو كل زي ليس فيه تشبه بأهل ملة معينة؟ وهل هناك ألوان محددة يجب أن تكون عليها الملابس؟ وأشير إلى حاجة من يبحث إلى التوسع في مراجع البحث بحيث تشمل مقررات الملابس في كليات الفنون الجميلة، فإنهم يدرسون الملابس القديمة وأشكالها وأبعادها.

وفي الختام أسأل الله القبول والعفو عن التقصير والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

ملحق الصور

كيفية لبس الإزار

إزار مهدب أهدابه جانبية

إزار مهدب أهدابه تحتية

رداء يستر النصف الأعلى وإزار للأسفل

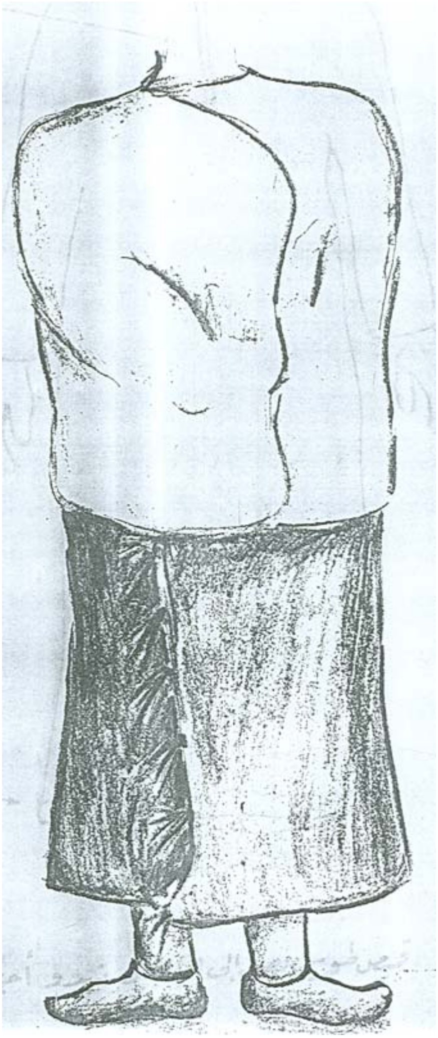

قميص طويل يصل إلى الكعبين تبدو أجزاؤه

قميص طويل يصل إلى الكعبين تبدو أجزاؤه

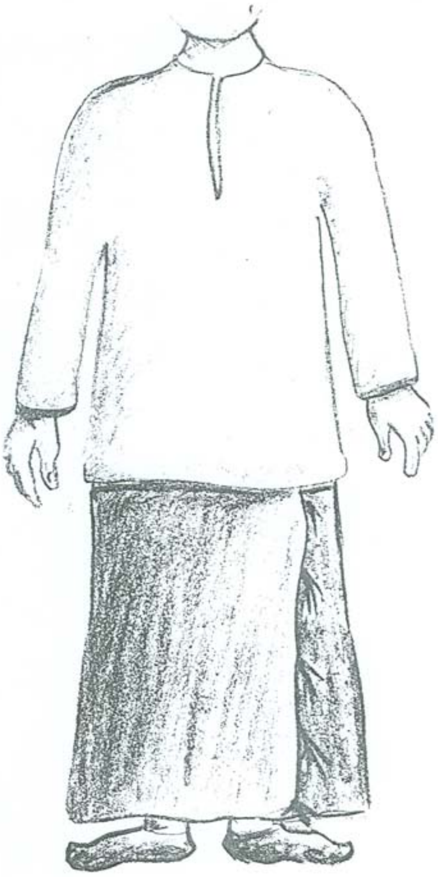

قميص قصير مع إزار يصل إلى الكعبين

القميص الذي نعاه الشوكاني على أهل اليمن

وقد طالت الأكمام عن اليد فلم تظهر

مراجع البحث

- مراجع البحث –

١- البحر المحيط.
لأبي حيان الأندلسي ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية.
٢- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول.
للشيخ منصور علي ناصف ط. دار الفكر ببيروت. الطبعة الرابعة ١٩٧٥م.
٣- تاج العروس.
للزبيدي ط. دار ليبيا للنشر والتوزيع الطبعة [بدون].
٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي
للإمام الحافظ المباركفوري
٥- الجامع لأحكام القرآن.
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط. كتاب الشعب. دار الريان للتراث الطبعة [بدون].
٦- زاد المعاد في هدي خير العباد
الإمام ابن القيم ط. المطبعة المصرية الطبعة [بدون].

٧- شرح صحيح مسلم.
الإمام النووي ط. دار القلم ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٨- صحيح الإمام البخاري
ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٩٥٣م.
٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود
أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الثانية.
١٠- عارضة الأحوذي
الإمام ابن العربي المالكي، ط. دار الوحي المحمدي الطبعة [بدون]
١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
الإمام ابن حجر العسقلاني، ط. المطبعة السلفية بالقـاهرة. الطبعة الثانية.
١٢- القاموس المحيط
الفيروز آبادي، ط. دار المأمون للتراث ١٩٣٨م.
١٣- اللباس والزينة من السنة المطهرة

محمد عبد الحكيم القاضي ط. دار الحديث الطبعة الأولـى ١٩٨٩م.
١٤- لسان العرب.
ابن منظور ط. دار المعارف، الطبعة [بدون].
١٥- مختار الصحاح
الرازي، ط. مكتبة لبنان، الطبعة [بدون].
١٦- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.
مجموعة من المستشرقين.
١٧- المعجم الوسيط.
مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية.
١٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار الحـديث بالقـاهرة الطبعـة الأولى ١٩٨٧م
١٩- المفردات
الراغب الأصفهاني، ط. مصطفى البابي الحلبـي، الطبعـة الأخيرة.
٢٠- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود.

الشيخ محمود خطاب السبكي، ط. مطبعة الاستقامة الطبعـة الأولى ١٣٥١هـ.

٢١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار
الشوكاني، ط. مكتبة دار التراث القاهرة الطبعة [بدون].